

سورة سبأ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الشناء الكامل على وجه التعظيم والتبجيل لله جلّ وعلا، لا يستحق الحمد بأجمعه أحد سواه ﴿يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ﴾ يدخل في جوف الأرض من الأمطار، والكنوز، والأموات ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ من الزروع، والنباتات، والمعادن ﴿لَا تَأْتِي السَّاعَةُ﴾ قال المشركون: لا قيامة، ولا بعث، ولا حساب ﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَكُمُ﴾ أنقسم لكم بالله العظيم، لتأتينكم الساعة فإنها آتية لا محالة ﴿لَا يُعْزَبُ عَنْهُ﴾ لا آتية عنه مقدار وزن أصغر ذرة في الكون ﴿مُتَعَجِّزِينَ﴾ يظنون أنهم يعجزون ربهم ﴿يُخْزِرُ أَيْبَهُ﴾ لهم عذاب من أسوأ العذاب وأوجعه، والرجز: أسوأ العذاب وأشدّه ﴿مُزَفَّرَةٌ كُلُّ مُزَفَّرَةٍ﴾ بليت في الأرض وأصبحت تراباً ورفاتاً ﴿خَلَقَ جَدِيداً﴾ إنكم ستخلقون خلقاً

جديداً بعد ذلك التمزق؟ ﴿أَفَقَدْ﴾ هل كذب محمد على الله؟ ﴿أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ أم هو رجل مجنون يتكلم بما لا يعقل؟ ﴿لَا يَزِيدُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ لا يؤمنون بالبعث بعد الموت ﴿وَالْقُلُوبُ الْأَعْيِدُ﴾ في ضلالٍ وحيرة عن الحق، وذلك غاية الحماسة والجنون، وليس محمد كما زعموا أنه مجنون، فإنه ﷺ في غاية العقل والكمال، وهم في غاية السفه والضلال!!

قوله تعالى: ﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَكُمُ﴾ أي أنقسم بالله العظيم لتأتينكم الساعة، ما في ذلك شك.

قال الحافظ ابن كثير: هذه إحدى الآيات الثلاث، التي أمر الله رسوله ﷺ أن يُقسم بربه العظيم على وقوعها، والثانية: في يونس ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَنَحْقٌ﴾ والثالثة: في التغابن ﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَكُمُ﴾ اهـ.



سورة الأنعام

سورة الأنعام

أَفَرَأَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ حِجَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
 فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
 وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ شَأْنِ خَشْفِ بِهِمْ
 الْأَرْضِ أَوْ نُقِيطَ عَلَيْهِمْ كَسْفًا مِنْ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ
 لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِثْقَالَ
 يَجَالٍ أَوْيَ مَعَهُ وَالطِّيرَ وَآتَيْنَاهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنْ أَعْمَلَ
 سَبِغَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صِلَحًا لِي بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَسَلِّمْنَا مِنَ الرِّيحِ غَدُوهَا شَهْرًا وَرَوْحَهَا شَهْرًا
 وَأَسْلَمْنَا لِمِنْ الْقَطْرِ وَمَنْ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ
 رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرٍ نَأْذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾
 يَعْمَلُونَ لَهُمْ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرَبٍ وَتَمْثِيلٍ وَحِفَانٍ كَلْجَوَابِ
 وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ
 الشَّاكِرُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ
 إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَ الْجِنُّ
 أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾

﴿خَشِفَ بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ لو شئنا
 لخسفنا الأرض بهم كما فعلنا
 بقارون ﴿كَسَفًا﴾ أو نسقط عليهم
 قطعاً من العذاب كما فعلنا بقوم
 شعيب ﴿عَبْدٌ مُنِيبٌ﴾ عظة
 وعبرة لكل عبد رجّاع إلى
 الله بالتوبة ﴿إِنَّا دَاوُدُ﴾
 أعطيناه فضلاً عظيماً، جمعنا له
 بين (النبوّة) و(الملك)، فكان نبياً
 ملكاً ﴿أَوْيَ مَعَهُ﴾ وقلنا: يا جبال
 سبّحي معه ورجّعي التسبيح إذا
 سبّح ﴿وَالطِّيرُ﴾ ويا طيور سبّحي
 معه أيضاً، قال ابن عباس: كانت
 الطير تسبّح معه إذا سبّح، وكان إذا
 قرأ الزبور، لم تسبق دابة إلا
 استمعت لقراءته، وبكت لبكائه
 ﴿وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدُ﴾ جعلنا الحديد لبناً
 بين يديه كالشمع والعجين، لا
 يحتاج إلى إدخاله في النار
 ﴿سَبِغَتٍ﴾ اصنع من الحديد
 الدروع الكاملة التي تقي الإنسان

شرّ الحرب ﴿الْقُدُورُ﴾ قدّر في نسج الدروع، فاجعلها حلقات متناسبة متداخلة ﴿غَدُوهَا شَهْرٌ﴾ تقطع
 مسيرة شهرين في الذهاب والإياب في أقل من نهار، أسرع من طائفة «البوينج» ﴿عَيْنَ الْقَطْرِ﴾ أذبنا له
 النحاس ﴿مَحْرَبٍ﴾ القصور الشامخة ﴿وَحِفَانٍ كَلْجَوَابِ﴾ قصعات ضخمة تشبه الأحواض ﴿يَسَأَتُهُ﴾ عصا
 سليمان عليه السلام ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ سقط ميتاً على الأرض، ظهر للجنّ أنهم لو كانوا يعرفون الغيب
 ﴿مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ ما مكثوا هذه المدة الطويلة، وهم في الأعمال الشاقة، التي كلّفهم بها
 سليمان عليه السلام.

تنبيه: كان الإنس يقولون: إن الجنّ يعلمون الغيب، فوقف سليمان يصلي، وهو متكئ على
 عصاه فمات، ومكث الجنّ سنة كاملة يعملون، وهم لا يعلمون موته.

﴿لَيْسَ﴾ قبيلة من العرب كانت تسكن اليمن ﴿وَأَيَّةٌ﴾ عبرة للبشر ﴿جَنَّتَانِ﴾ بساتين وحدائق تمتد إلى مسافات طويلة، عن يمين الوادي وشماله، ولم يرد جنتين اثنتين، بل أراد من كل جهة بساتين كثيرة ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ﴾ قلنا لهم: كلوا من فضل الله واشكروه على هذه النعم ﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ بلدتكم كثيرة الخيرات، وربكم كريم رحيم ﴿فَاعْرِضُوا﴾ عن طاعة الله وشكره ﴿سَبِيلَ الْعَرَمِ﴾ فأرسلنا عليهم السيل الشديد، المخرب المدمر، فخرّب بساتينهم ودورهم، وأبدلناهم بتلك البساتين الغناء، بساتين قاحلة جرداء ﴿أَكْلِي خَمَلٍ﴾ ثمر مُرّ شبع ﴿وَأَنَّى﴾ شجر لا يحمل الثمر ﴿يَسْدِرُ قَلِيلٍ﴾ وبعض أشجار السدر القليلة، قال قتادة:

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ

الْبَاقِيَةُ الْآخِرَةُ

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُم بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَاَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرَمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قَرْيَ ظَهْرَةٍ وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ لَيْسَ ظَنُّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِيَعْلَمَ مَنْ يَوْمَئِذٍ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِیْظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ رَزَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُكُمْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾

بينما شجرهم من خير الشجر، إذ صيره الله من شر الشجر، فأهلك أشجارهم المثمرة، وأنبت بدلها الأراك وما لا يثمر ﴿أَحَادِيثٌ﴾ أخباراً تُروى، وقصصاً تُحكى ﴿كُلُّ مُزَّقٍ﴾ شتتناهم وفرقناهم في البلاد، حتى أصبح يُضرب بهم المثل، فيقال: «تفرّقوا أيدي سبأ» ﴿ظَهِيرٌ﴾ معين في الخلق والتدبير، بل هو وحده الخالق لكل شيء - هذه القصة (قصة أهل اليمن) عظة وعبرة لكل جاحدٍ لنعماء الله، فلقد كان أهل سبأ في رغدٍ من العيش، ونعيم عظيم، كانت البساتين والحدائق، تمتد عندهم إلى مسافات طويلة، وقد بنوا سداً عظيماً (سد مأرب) للانتفاع بمياه الأمطار، وجاءهم الخصب والرخاء، فكفروا النعمة، فدمّر الله عليهم السد، وأتلف الزروع والثمار، ومزّقهم شرّ ممزّق، وفي ذلك عبرة وأية عبرة!

سورة النجم

النجم

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْليَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا تَسْأَلُونَ عَمَّا نَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لَّكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَحْجِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَغْدُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنُؤْمِرَ بِهَذَا الْفَرْعَانِ وَلَا يَأْتِيَنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ رَأَيْنَا الظَّالِمِينَ مَوْفُورِينَ عِندَ رَبِّهِمْ لَرَجِعْ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكَبرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

﴿فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ زال الخوف والفرح عن قلوب الملائكة والأنبياء

﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ ماذا قال ربكم في أمر الشفاعة؟
﴿قَالُوا الْحَقُّ﴾ قد أذن فيها للمؤمنين فقط

﴿الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ المتفرد بالعظمة والكبرياء، وفي الحديث: «إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله - خضوعاً وإجلالاً -

فيذا فُزِعَ عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟... الحديث رواه البخاري ﴿مَنْ يَرْزُقُكُمْ﴾ من الذي ينزل لكم المطر، ويخرج لكم

الشمس؟ - وهو سؤال إفحام وإلزام - لا يستطيعون أن يقولوا: الأصنام ترزقنا، فقل لهم عند ذلك: ﴿قُلْ

اللَّهُ﴾ أي الله هو الرازق لا الهتهم المزعومة ﴿لَعَلَىٰ هُدًى﴾ أخذ الفريقين نحن أو أنتم على الهدى، أو في الضلال الواضح!! ولم

يجزم أنه على الهدى لئلا يثير حميتهم، فيعاندوا ويكابروا ﴿أَلْفَرَسًا﴾ لا تواخذون على ما ارتكبنا من إجرام ﴿وَلَا تَسْأَلُونَ عَمَّا نَعْمَلُونَ﴾ ولا نواخذ بما اقترفت من أعمال، وكل زارع يحصد زرعه، وهذا تنزل في المجادلة إلى غاية الإنصاف ﴿يَفْتَحُ بَيْنَنَا﴾ يحكم بيني وبينكم يوم القيامة ﴿الْفَتَّاحُ﴾ القاضي والحاكم ﴿مَوْفُورِينَ﴾ محبوبون للحساب والجزاء ﴿يَجْعَلُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾ يتخاصمون ويتنازعون، ويلعن بعضهم بعضاً، يقول الأتباع: أنتم سبب شقائنا وبلاتنا!!

تذكير: أرشدنا المولى إلى أسلوب (المناظرة الحكيمة) لأن أحد المتناظرين إذا قال للآخر: هذا القول خطأ، أو أنت مخطئ، فإن ذلك يُغضبه، وعند الغضب تكون المكابرة والعناد، ولهذا جاء التعبير بقوله سبحانه: ﴿وَلِيَّا أَوْ لِيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾!!

﴿الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ قال رؤساء الضلالة للاتباع ﴿أَنْتُمْ صَدَدَنْكُمْ عَنِ الْقُدْسِ﴾ هل نحن الذين منعناكم عن الإيمان؟ ﴿بَلْ كُفِّرَتْ كُبْرُكُمْ﴾ بل كفرتم من ذات أنفسكم لشقاوتكم وإجرامكم ﴿مَكْرُ أَيْلٍ وَالنَّهَارِ﴾ قال الاتباع الضالون: بل خداعكم لنا ومكركم بنا بالليل والنهار هو الذي صدنا عن الإيمان ﴿تَكْفُرُ بِاللَّهِ﴾ تحسبون لنا الكفر ﴿وَجَعَلَ لَهُ أَدَادًا﴾ ونشرك بالله فتعبد غيره من الأوثان والأصنام!! فأنتم المسؤولون عن ضلالتنا ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ﴾ أحقوا في نفوسهم الندم ﴿وَجَعَلْنَا الْأَعْلَلَ﴾ جعلنا السلاسل في رقاب الكفار الفجار ﴿زُلْفَى﴾ ليست الأموال ولا الأولاد تقرّبكم من الله قربي، إنما الإيمان والعمل

الصالح ﴿جَزَاءُ الْيَتِيمِ﴾ والمؤمنون تُضاعف لهم الحسنات ﴿الْعُرْفَتِ آمِنُونَ﴾ في قصور الجنة العالية يتنعمون فيها، آمنون من العذاب، ومن كل سوء ﴿مُحْضَرُونَ﴾ أمّا الفجار الذين سعوا لإطفاء نور الله، فهم في عذاب جهنم مخلدون، تُحضرهم الزبانية للعذاب، لا يجدون عنها مصرفاً. وإنما خصّ تعالى المترفين بالذكر ﴿قَالَ مَرُفُوهاً﴾ وهم أهل الغنى والتنعم في الدنيا، لأنهم أول المكذبين للرسول، لما شغلوا من زخرف الدنيا، بخلاف الفقراء فإنهم خالون من مستلذات الدنيا، فقلوبهم أقبل للخير، ولذلك كانوا أكثر أتباع الأنبياء، قال قتادة: المترفون هم جبابرهم وقادتهم، ورؤساؤهم في الشر.

سُورَةُ التَّوْبَةِ

الْأَنْعَامِ

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنْتُمْ صَدَدَنْكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بِكُمْ كُنتُمْ تُجْرِمُونَ ﴿٣١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ أَيْلٍ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَعْلَلَ فِي آعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا أَنْتُمْ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ قُلْ إِن رِّفِي يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ لِّضَعْفٍ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَتَنًا يُحْضِرُونَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ إِن رِّفِي يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٨﴾

سُورَةُ النِّعَمِ

النِّعَمِ

وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَكَةِ أَهْلُوا لَا إِلَهَ إِلَّا كَرْتُوا
 يَعْبُدُونَ ﴿٤١﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلَيْسَ مِن دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا
 يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرَهُمْ مُمَوَّنُونَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَوْ لَا يَمْلِكُ
 بَعْضُكُم لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ
 النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِذَا نُنَادِي عَلَيْهِمْ أَإِنْتُمْ بَشَرٌ
 قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ أَبَاؤُكُمْ
 وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا آفَكٌ مَقْتَرَى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا
 جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُومٌ ﴿٤٤﴾ وَمَاءَ أَيْنَ لَهُمْ مِنْ كُتُبٍ
 يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٥﴾ وَكَذَّبَ
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مَعَسَارَ مَا أَيْنَ لَهُمْ قَدْ ذُوبُوا رُسُلِي
 فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٦﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ
 تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْنَى وَفَرْدَى ثُمَّ تَنْفَكُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ
 مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٧﴾
 قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنْ رَفِي يَذْفُ بِالْحَقِّ عِلْمَ الْغُيُوبِ ﴿٤٩﴾

﴿يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا﴾ يحشر الله المشركين جميعاً، للحساب والجزاء، ثم يقول للملائكة ﴿أَهْلُوا لَا إِلَهَ إِلَّا كَرْتُوا يَعْبُدُونَ﴾ أهولاء عبدوكم من دوني؟ وهل أنتم أمرتموهم بذلك؟ ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ﴾ تنزهت وتقدس يا ربنا عن أن يكون معك إله أو شريك ﴿أَنْتَ وَلَيْسَ﴾ أنت ربنا ومعبودنا الذي نخلص له العبادة!! ما أمرناهم بعبادتنا ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾ كانوا يعبدون الشياطين، الذين زينوا لهم عبادة الأصنام ﴿إِنَّا كَفَرْنَا﴾ كذب مختلق ﴿يَسْحَرُونَ﴾ سحر واضح ظاهر، لا يخفى على لبيب ﴿يَدْرُسُونَهَا﴾ ما أنزلنا على قومك كتاباً يقرءونه قبل القرآن ﴿مِنْ نَذِيرٍ﴾ وما بعثنا إليهم رسولا ينذرهم عذاب الله، فكيف كذبوك؟ ولم يأتهم كتاب ولم يأتهم نذير؟ ﴿مَعَسَارَ مَا أَيْنَ لَهُمْ﴾ وما بلغ كفار مكة عشر ما آتينا من قبلهم، من القوة، وكثرة المال ﴿نَكِيرٍ﴾ كيف كان إنكاري عليهم بالعذاب والعقوبة؟ ألم يكن منكراً فظيماً؟ ﴿أَعْطُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾ أنصحكم بخصلة واحدة ﴿مَشْنَى وَفَرْدَى﴾ أن تتحروا الحق لوجه الله، مجتمعين اثنين اثنين، أو منفردين واحداً واحداً ﴿مِنْ جِنَّةٍ﴾ ثم تفكروا في أمر محمد ﷺ الذي صاحبتموه مدة أربعين سنة، هل به جنون؟ أم هو أكمل الناس وأرجحهم عقلاً؟! فإن من ظهر على يديه هذا الكتاب المعجز، لا يمكن أن يكون به شيء من الجنون، وإنما قال: ﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ لينبئهم إلى أن هذا الرسول، صاحبهم وعاش بين أظهرهم مدة (٤٠) عاماً، أفلا يكفي هذا الزمن الطويل أن يعرفوا حقيقته!!

سُورَةُ النِّعَمِ
 النِّعَمِ
 ٤٩

مكة عشر ما آتينا من قبلهم، من القوة، وكثرة المال ﴿نَكِيرٍ﴾ كيف كان إنكاري عليهم بالعذاب والعقوبة؟ ألم يكن منكراً فظيماً؟ ﴿أَعْطُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾ أنصحكم بخصلة واحدة ﴿مَشْنَى وَفَرْدَى﴾ أن تتحروا الحق لوجه الله، مجتمعين اثنين اثنين، أو منفردين واحداً واحداً ﴿مِنْ جِنَّةٍ﴾ ثم تفكروا في أمر محمد ﷺ الذي صاحبتموه مدة أربعين سنة، هل به جنون؟ أم هو أكمل الناس وأرجحهم عقلاً؟! فإن من ظهر على يديه هذا الكتاب المعجز، لا يمكن أن يكون به شيء من الجنون، وإنما قال: ﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ لينبئهم إلى أن هذا الرسول، صاحبهم وعاش بين أظهرهم مدة (٤٠) عاماً، أفلا يكفي هذا الزمن الطويل أن يعرفوا حقيقته!!

﴿وَمَا يَدْعُ الْبَاطِلُ﴾ جاء القرآن الساطع المبين، وزهق الشرك فذهب إلى غير رجعة، فلم يبق له إقبال ولا إدبار، كالشمس إذا طلعت بددت الظلام!! ﴿فَرَعُوا﴾ لو ترى حال المشركين، حين يخرجون من قبورهم فزعين ﴿فَلَا فَوْتَ﴾ أي لا مخلص لهم ولا مهرب ﴿مَكَانَ قَرِيبٍ﴾ وأخذوا من أرض المحشر إلى نار الجحيم!! وجواب (لو) محذوف للتهويل أي لرأيت أمراً هائلاً، ومنظراً فظيماً ﴿الْتَنَاشُ﴾ ومن أين لهم تناول الإيمان؟ وقد ذهبت عنهم الدنيا فصارت بمكان بعيد؟ وهذا تمثيل بديع، شبه حالهم بمن يريد تناول شيء بيده، وبينهما مسافات شاسعة بعيدة ﴿مَا يَشْتَهُونَ﴾ حيل بين الكفار وبين ما يشتهون، من التوبة، والرجوع إلى الدنيا

﴿بِأَشْيَاعِهِمْ﴾ كما حصل لأمثالهم وأشباههم في الكفر ﴿شَكَّ مَرِيبٍ﴾ في شك وارتياب، من أمر الآخرة والحساب.

سورة فاطر

﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ﴾ مبدعهما على غير مثال سابق، بمعنى مخترع ﴿أُولَئِكَ أَجْنَعُ﴾ أصحاب أجنحة منهم من له جناحان، أو ثلاثة، أو أربعة ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ﴾ يزيد في خلق الملائكة من تعدد الأجنحة، وضخامة الأجسام ما يشاء، وقد رأى الرسول جبريل له ستمائة جناح رواه مسلم ﴿فَأَنفَ ثَوَفَكُونَ﴾ كيف تصرفون عن عبادة الرحمن، إلى عبادة الأوثان؟

سُورَةُ الشُّكْرِ

سُورَةُ الشُّكْرِ

قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَوَيْدَعُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ أَهْتَدَيْتُ فِيمَا يُؤْتِيهِ إِلَى رَحْمَةٍ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا فُوتَ وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا أَمْ مَتَابِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴿٥٤﴾

سُورَةُ الْفُطْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مثنى وثلاث وربع يزيد في الخلق ما يشاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ تَبَّأَهَا النَّاسُ أَذْكَرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَاقٌ تَوْفَكُونَ ﴿٣﴾